

وتكلف تعلم سير الملوك الماضية من القرون الأولى ، فكتبها ودرسها .

وكل ما تكلف من ذلك فإنما حمل نفسه على تكلفه لطلب الزيادة من الدنيا ، وليس في هذا من أمر دينه الذي كلفه شيء ، وكلف تقويم نفس واحدة فلم يتم بتقويمها ، وليس عليه من فساد غيرها شيء ، لم يكلف إلا اصلاح فساد نفسه وحدها ، فلم يتم باصلاح فسادها ، فجهل بعض الصلاح وعلم بعضاً ، فما جهل فهو جاهل به ، ولا يتكلف علمه ، وما علمه من فسادها فهو مضيع لاصلاحه ، ولم يكلف أحد أن يصوم ولا يصلي ولا يزكي ولا يحج ولا يتوضأ ولا يغتسل عن أحد ، انما كلف نفسه ، ليس لأحد من صلاح أحد شيئاً ، وإنما صلاح كل امرئ وتقواه لنفسه ، وفي ميزانه ، ليس في ميزان غيره من شيء .

وهكذا النية في الأعمال ، لا تنفع نيتي عملي ، ولا تنفع نيتك عملي اذا كانت صحيحة ، ولا تضره إذا كانت سقيمة ، وإنما المنفعة والمضرة على صاحب النية ، وصاحب العمل ، وإنما هي نفس واحدة ، فإذا صار الى أمر نفسه<sup>(١)</sup> لم يعرف خيرها من شرها ، ولا إقبالها من ادبارها ، يعمل الخير فلا يدري مقبل هو فيه أم مدبر إلا بظاهر العمل والدعوى ، ولا يدري أي شيء يعمله للدنيا أو للآخرة ، ليس يميز بين الأمرين ، ولا يفاتش الهمة فيه ، والمحبة له ، ولا الخشية فيه ، ولا يتوقف ، ولا يحسن أن يطالع ضميره ، فهو يفسد الخير بالشر ، ولا يشعر ، هو في ظاهره مقبل ، وهو في باطنه مدبر ، هو في ظاهره آبق الى الله ، وهو في باطنه آبق من الله .

فسبحان الله ، ماذا تكلف المسكين من معرفة ما لم يكلف ، فشغل عنايته فيه ، وشغل فهمه به ، وأما الذي جهل فضيع من معرفته [ فهو ] ما قد كلف ، وأخذ عليه فيه الموائيق .

يدخل عليه الشر والفساد فلا يدري من أين دخل ، وأنى أتاه ، وكيف

---

(١) إلى أمر نفسيته (الأصل) .